

الفصل السادس

البيئة السياحية

- مقدمة

- (١) تعريف البيئة
- (٢) مفاهيم عامة للسياحة.
- (٣) السياحة والحفاظ على البيئة.
- (٤) ترابط البيئة السياحية.
- (٥) التنمية السياحية المستدامة.
- (٧) طبيعة العلاقة بين عناصر البيئة والمغريات السياحية.

مقدمة

كوكب الأرض عامر بأنواع عديدة من الكائنات الحية. يوجد به الكثير من المظاهر الطبيعية التي تخلق تماماً من كل حياة، ولهذه الكائنات وتلك المظاهر خصائص مميزة تختلف بها عن غيرها في الموقع الجغرافي والحجم والشكل ومظاهر النمو وغير ذلك من الخصائص والمميزات.

- ان المكونات الحية وغير الحية في أى نظام ايكولوجى تعمل مجتمعة كوحدة كاملة وفقاً لقوانين طبيعية وأحيائية. ومن ثم فإن تفاعل الإنسان مع البيئة الطبيعية واستخدامه للموارد الطبيعية والتقنيات المستعملة فى هذه الموارد يجب أن ينظر إليها كاجزاء من نظام واحد متكامل (١).

ويتسم الوسط الطبيعى (يشمل الوسط الطبيعى على جملة شروط طبيعية وحياتية التي توجد حول وعلى وداخل سطح الكرة الأرضية، كالمناخ - التربة - التضاريس - الأنهار - البحار - وما يعيش عليها أو بداخلها من الغطاء النباتى والعالم الحيوانى) الذى يحيط بالمجتمعات البشرية بأهمية كبيرة بالنسبة لتطور المجتمع وتحديد خصائصه المختلفة. فالطبيعة تقدم للإنسان الخامات الأولية اللازمة لحياته ونشاطه، وهى المسرح الذى تدور عليه حياة المجتمع بكامله، والتي ستؤدى فى النهاية إلى تهيئة البيئة للإنسان. كى يحيا ويعمل وينشط (٢).

(١) تعريف البيئة:

Environment: تعتبر البيئة Environment من المفاهيم الشائعة الاستخدام فى علوم الطبيعة بصفة خاصة، والتي يقصد بها «علاقة الكائنات الحية بالبيئة التي يعيش فيها والتي هي جزء منها، والإنسان باعتباره مخلوقاً له جوانب عضوية فهو يسلك وفق القوانين الأساسية التي تنظم حياة الكائنات والمخلوقات الأخرى.

يذهب القصاص أن «البيئة هي الخزان العظيم للعديد من المواد التي يصنع منها الانسان طعامه وملبسه ومسكنه وسائر ما يحتاج إليه فى سعيه للبقاء والنماء، وتشمل البيئة على ثلاث منظومات على النحو التالي:

١ - البيئة الطبيعية Natural Environment.

٢ - البيئة الاجتماعية Social Environment.

٣ - البيئة الاصطناعية Man - made - Environment (٣).

كما عرفت البيئة من هذا المنظور أيضا بأنها كل العناصر الحياتية التي توجد حول وعلى وداخل سطح الكرة الأرضية من طاقة وهواء ومياه وحيوانات ونباتات ومجتمعات انسانية (٤).

فالبيئة هي كل ما يحيط بالإنسان فهناك البيئة المادية مثل (الهواء - الماء - الأرض). والبيئة البيولوجية مثل (الحيوانات - النباتات - الإنسان). وكل عناصر البيئة متصلة ببعضها ولا يمكن للإنسان أن يعيش بدون البيئة المادية والبيئة البيولوجية.

فالمجتمعات البشرية تعيش في ثلاثة أنظمة أساسية وهي على النحو التالي (٥).

المحيط الحيوي: Biosphere وهي الحيز الذي تكون فيه الكائنات الحية أو الذي يمكن أن تكون فيه، يتكون من الطبقات السفلى من الهواء (الغلاف الجوي) والطبقات السطحية من الأرض والغلاف المائي، في هذا الحيز توجد الحياة بأنماطها المتباينة وتتفاعل هذه الكائنات مع مكونات المحيط الحيوي.

المحيط الاجتماعي: Sociosphere وهي مجموعة المؤسسات الاقتصادية والسياسية والأعراف الاجتماعية وهي كذلك مجموعة التشريعات والنظم والأدوات الإدارية التي تنظم التعامل بين البشر، فيها ضوابط العلاقات الداخلية للجماعة، وضوابط العلاقات بين الجماعة المنظومتان الأخرتين وهي تجمع بين مكونات النظام السياسي والنظام الاقتصادي والاطار الثقافي السائد.

المحيط المصنوع: Technosphere وهو من صنع الإنسان وإقامة في حيز المحيط الحيوي (القرى والمدن والمزارع والمصانع وشبكات المواصلات والرى والصرف ومراكز الطاقة) وهي تخضع لسيطرة الإنسان ولكن بعض الجوانب مثل النظم الزراعية تخضع لمؤثرات طبيعية مثل المناخ.

وفي الدراسة الايكولوجية: يقصد بالبيئة Environmen كل العوامل الخارجية External Factors التي تضغط على الفرد وتؤثر في تحديد أنماط سلوكه.

كما تناول البعض تعريف البيئة من الوجهة الاجتماعية والثقافية حيث عرفت البيئة الاجتماعية بأنها ذلك الجزء من البيئة الذي يتكون من الأفراد والجماعات في تفاعلهم وأنماط النظم الاجتماعية التي يعيشون فيها وجميع مظاهر المجتمع الأخرى (٦).

وعلم الاجتماع عندما يستخدم هذا المصطلح (النيو) فهو يقصد بحث علاقة الانسان بالبيئة التى تحيطه فالنيو الاجتماعى أو الايكولوجيا الاجتماعية Social Ecology معنى دراسة مدى تأثير الأفراد - بوضعهم كائنات لها جوانبها العضوية - بالضغوط والوقائع البيئة المختلفة التى يتعرضون لها خلال معيشتهم فى بيئة اجتماعية معينة.

فهذه المكانة جعلت بعض المفكرين أمثال تيلاردى جرنن Theilard De Chardin يعتبر أن الانسان يشكل على البيئة ما أطلق عليه بالمفكرة Noosphere والتي يرتبط وجودها وسلامتها بسلامة الكرة الحية (٧).

(٢) مفاهيم عامة للسياحة

تمهيد:

السياحة بمفهومها الحديث هو صناعة القرن الواحد والعشرين وظاهرة اجتماعية وانسانية عرفها الانسان منذ أن خلق الله الأرض وما عليها فى قديمة قدم الحياة عريقة عراقة التاريخ. فأصبح للسياحة دور عظيم الأهمية ذو أبعاد كبيرة فى حياة الأمم والشعوب سياسية واجتماعية واقتصادية فأصبح عاندها بنافس الكثير من المشكلات التى تواجهها وانشأت من أجلها المنظمات الدولية والمحلية التى تدعى شئونها وتهتم بها لتطويرها والارتقاء بها وتنميتها وتنشيطها بين الدول المختلفة.

والسؤال الذى يثور فى الذهن الآن هو ما المقصود بالسياحة Tourism Concept أن الاجابة على هذا السؤال تمثل أولاً : أن السياحة فى أبسط صورها تعتمد على مشومات طبيعية، وتراث حضارة، وعناصر ترفيهية ووسائل نقل، وامكانيات اقامة، وعلاقات ومجبودات انسانية.

تعريف السياحة:

ان انتقال الانسان من مكان إلى آخر يعتبر ظاهرة قديمة، الا أن السياحة لم تبلغ تطورها البالغ الا بعد الحرب العالمية الثانية وهى الفترة التى تميزت بارتفاع مستوى الدخول الفردية وحصول الافراد على مزايا جديدة كتخفيض ساعات العمل والأجازات المدفوعة، وأدى ذلك كله إلى أن أصبحت شريحة كبيرة من الطبقات فى المجتمع قادرة على تحقيق فائض من الدخول يوجه إلى اشباع حاجاتهم الانسانية فى قضاء الأجازات فى السياحة، وهذا الاشباع يمثل اشباعاً للحاجات الانسانية الرفيعة (٩).

وهكذا يتبين أن السياحة نشاط انساني يقوم على الانتقال من منطقة أو دولة أخرى لفترة مؤقتة من أجل تحقيق درجة من الرضا والاشباع الاجتماعى والنفسى (١٠).

فالسباحة هي ظاهرة من ظواهر عصرنا تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وإلى تغيير الهواء وإلى مولا. الاحساس بجمال الطبيعة ونحو هذا الاحساس وإلى الشعور بالهجرة والمتعة من الإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة وأيضاً إلى نمو الاتصالات على الأخص بين شعوب مختلفة من الجماعة الانسانية وهي الاتصالات التي كانت ثمرة اتساع نطاق التجارة والصناعة سواء كانت كبيرة أو متوسطة أو صغيرة وثمرة تقدم وسائل النقل^(١١).

ومن ذلك من يعتبر السباحة أيضاً معيناً للمزيج والاتصال الثقافي والحضارى الذى يساعد على صياغة الشخصية القومية وتقليل المسافات الاجتماعية بين الشعوب كما أن السباحة تمثل رافداً من روافد الطلب على طاقات وقدرات العمل فى فنون الادارة والتنظيم والتقيب والصيانة واللغات والتشييد والعمارة والبناء والنقل والتجميل والفنون الشعبية والصناعات اليدوية والزخرفية والعلاقات العامة والاتصال والخدمات الاجتماعية بل أن السباحة تعتبر الآن مؤشراً للنهضة والتقدم^(١٢).

يشير البدراوى للسباحة بأنها النشاط الاقتصادى الذى يتضمن استقبال مواطنين من دولة أجنبية، الذين يقومون بزيارة أماكن خارج أوطانهم لمدة معينة^(١٣).

ونلاحظ أنه تزداد أهمية السباحة اذا علمنا أن مواردها من النقد الأجنبى وصلت فى بعض الدول إلى أن تحتل مكاناً بارزاً بلى الإيرادات المتحققة من القطاعات الرئيسة فى النشاط الاقتصادى.

واذا مابحثنا عن تعريف السباحة فى قاموس العلوم الاجتماعية فنجد أنها انتقال أى شخص من مكان اقامته إلى مكان آخر ولمدة قصيرة نسبياً والاتفاق على اقامته من مديراته وليس من العمل فى مكان الذى يزوره . وقد ينشد السائح مجرد الزيادة أو تمضية الاجازة أو الحج أو العلاج أو الدراسة، وبذلك ينتقل السائح بصفتهم مسهلهكين لا منتجين وقد تكون السباحة داخلية أو خارجية وتعنى الحكومات بحركة السباحة لنتهىء الوسائل اللازمة لراحة السائح من توفير الفنادق ووسائل الانتقال وانشاء مناطق سياحية جديدة وتوفر الخدمات بها واقامة المشروعات السياحية بغرض تسهيل زيارة السائح لها، ويقال السباحة الاجتماعية Social Tourism لذلك النوى من السباحة الذى يهتم بتنظيم رحلات الأسر والموظفين والعمال وذوى الدخل المحدود^(١٤).

وفى القاموس الدولى السباحى ١٩٦١ مونت كارلو عرفها السباحة عبارة عن لفظ يتصرف إلى اسفار المتعة. وهى مجموعة الأنشطة البشرية التى تعمل على تحقيق هذا النوع من الأسفار والصناعة التى تتعاون على اشباع رغبات السائح^(١٥).

(٣) السياحة والحفاظ على البيئة (٢)

لما كان التفاعل بين البيئة والانسان كمحرك أساس للنشاط السياحي تفاعل ديناميكي متطور، فإن البيئة بالنسبة للانسان لا تؤخذ بالمعنى للجرد ولكنها تعنى أشياء مختلفة في ضوء احتياجات الانسان وتوقعات وآماله.

لأن نشر الوعي البيئي يركز على تحسين الظروف البيئية والاقتصادية والاجتماعية للقطاعات المختلفة من نسيج وتجهتها لتتفق هذه الرسالة بدون عوامل مضادة.

وإذا كانت كثير من الكائنات الحية تلعب أدواراً في تشكيل البيئة وتنميتها أو تدهورها فإن الانسان هو أكثر هذه الكائنات تأثيرات في البيئة الطبيعية عمداً أو غير عمد. بحيث يؤثر تأثيراً مباشراً في تركيب الايكولوجي للبيئة.

لأن الوعي البيئي يتأدى بالمشاركة الفعلية من المواطنين في عمليات تحسين البيئة حيث ترسخ مبادئ الوعي البيئي فيما يفعله المواطن بيده لا يمكن أن يدمره مرة أخرى.

ويرى بعض الخبراء أن للسياحة تأثيراً خاصاً بها على البيئة الطبيعية طالما من خصائص التدخل في تشكيل المساحات الأرضية عن طريق التخطيط الطبيعي باستخدامات الأراضي باقامة المباني والخدمات السياحية الأخرى التي تحدث بالضرورة تغييراً في الكيان الطبيعي للأرض والنبات والحيوان.

فالتلوث بأنواعه، وتدمير الموارد الطبيعية هو التدهور في (التراث الطبيعي والحضاري) وما يمكن أن تسببه التنمية العشوائية من مشكلات لا تنتهي إلا إذا كانت هناك خطة مدروسة تبني الحاجة المتزايدة ولا يتعارض مع اعتبارات حماية البيئة وعدم تدهور الموارد الطبيعية مادياً وحضارياً واقتصادياً وإنسانياً.

ولا شك أن غياب التخطيط وعدم قيام الأجهزة الرسمية للدولة بواجبها تاركة للقطاع الخاص حرية التنمية السياحية العفوية طبقاً لقتضيات السوق وحدها ومنطلق التفاعل بين الطلب والعرض، قد يترتب عليه بعض الآثار السلبية للتنمية السياحية.

ونورد فيما يلي بعض الآثار السلبية للتنمية السياحية غير الواعية بالبيئة التي تسبب في افساد البيئة الطبيعية.

١- تغيير الموقف الايكولوجي للأقاليم بما يترتب عليه تدهور البيئة.

ب- الضغوط الناجمة عن المضاربات والمؤدية الى تدمير للمساحات الأرضية والإطار السكني الطبيعي.

ج - شغل المساحات الأرضية بمشروعاتها وخلق نشاطات منتجة ~~الخلاطات~~ في استخدامات الأرض يصعب تصحيحها أو التوفيق بينها.

د - الاضرار بنظام القيم السائد في المناطق المعنية وهبوط مستويات السلوكيات الانسانية في بعض المشروعات مما يصعب تصحيحه أو التوفيق بينها.

هـ - الاخلال بالطاقة الاستيعابية مما يترتب عليه القضاء على مستوى الجودة البيئية للمنطقة التي يقوم بها المشروعات^(٨)

إذا لا بد من وضع قواعد خاصة تعتمد على مبادئ للرعى البيئي حتى لا تحدث ردة بيئية تؤدي إلى آثار سلبية على التنمية السياحية.

كما سبق يتبين أنه غيبة البيئة الجذابة لن تكون هناك صناعة سياحة ذات قيمة، فمناصر الجذب السياحية الأساسية هي (الشمس - البحر - الرمال - المواقع التاريخية والأثرية) ولا يمكن أن تتكامل جاذبيتها إلا في ظل بيئة طبيعية مناسبة تمثل قاعدة لازمة لانطلاق العمل السياحي للمساهمة في تحقيق الرخاء الاقتصادي والاجتماعي.

فإن حماية هذه العناصر الأساسية يجب النظر اليه على أنه استثمار حتمي في سبيل التنمية السياحية، وسبب ضروري لكي نعي أجهزة التنمية السياحية بالظروف البيئية.

ولعل أهم وجوه الاهتمام بحماية البيئة السياحية من التدهور. هو تطوير نظام النقل والمواصلات بشكل يهدف إلى ترجيمه السليمة لاماكنات البيئة في أعين السائحين، وكذلك فإن افساح المجال لنمو وازدهار الامكانيات الطبيعية الثابتة والحيوانية، وابادة ما قد يكون في البيئة من حيوانات وحشرات ضارة كالمقرب والعنكبوت والزواحف والبويضات والذباب والناموس. ومافي الأرض من طفيليات كل مالا يكون مرغوب فيه. يعتبر من أهم عناصر حماية البيئة الطبيعية وتحسين مستواها، وكذلك فإن القضاء على المخلفات العضوية والبترولية من الشواطئ البحرية والتشدد في الرقابة على مختلف ملوثات البيئة الأخرى وضمنان مستويات عالية مع السلامة والنظافة والصحة والصيانة يعتبر من أهم العوامل الرامية إلى حماية البيئة السياحية وعدم تدهورها بالتلوث.

(٤) ترابط البيئة السياحية^(٢)

كثيراً ما نعرف «البيئة السياحية» بأنها بيئة «اصطناعية» أوجدتها قدرة الانسان على استخدامات الأدوات واستخدامها في مجالات تتفاعل مع البيئة الطبيعية. وهنا اشارة إلى ما توصل اليه الانسان من وسائل تكنولوجية توسطت علاقته بالبيئة وتلبيحاً لما ظراً على علاقة التكيف البيولوجي والفطري بينه وبين البيئة الطبيعية من تغير.

ونحمد البيئة السياحية بالتأكيد كل مقومات النجاح التى كللت جهود الانسان فى سعيه الدائب لراحته ورفاهيته - والخروج من ضرب العزلة إلى أرقى فنون الاتصال. ومن الاستسلام لمقدرات البيئة الطبيعية ومخاطرها إلى سيطرة شبه نامة على أغلب عناصرها وعقوماتها واخضاعها لرفاهيته.

فان هناك أخطارا تهدد البيئة من جراء ممارسة النشاط السياحى غير المخطط وغير المناسب مع البيئة - فالمناطق الطبيعية تتعرض للتشويه نتيجة تشييد الفنادق وغيرها، ومن هنا فإن الاتجاه إلى تشييدها فى مواقع جميلة وعلى الشواطىء له تأثير سلبى على البيئة الطبيعية. فإن أنهار العالم كالتايمز وكالسين خالية من المبنى العالية التى تنع جمال منظرها ففى مصر مثلاً من الأهمية بمكان أن تكون المباني القريبة من النيل غير مرتفعة حتى لا تحجب الرؤية عن الآخرين ثم تبدأ بعد ذلك المباني التالية فى الارتفاع لتأخذ شكل المدرج بحيث لا تمنع منظر النيل الرائع من سكان العمارات البعيدة.

والملاحظ فى بعض الأحيان أن التيار العالمى المتدفق يصبغ المباني بصبغة لا قومية تتجاهل أى تراث معمارى أو جمالى وطنى الأمر الذى يهدد بفساد البيئة الثقافية ومثال ذلك، عدم ملاءمة أنماط الواجهات المنزلية باستخدام الألوان غير الملائمة مع الأثر السياحى - والبيئة المناخية كالألوان الحمراء والصفرى المتناثرة مع البيئة والمنطقة السياحية، وكذلك اللون الأبيض الناصع الذى يبهى العين. فان دلت هذه الأعمال على شىء، فهى تدل على ندنى المستوى الثقافى ومستوى التذوق الفنى وإهمال الأهمية السياحية للمناطق الأثرية والسياحية. علاوة على استخدام الزجاج والألومنيوم فى الواجهات مما يؤدى إلى زيادة الاحساس بالارهاق الحرارى الذى يستدعى استخدام أجهزة التكييف التى تشوه الواجهات. كما أن الألومنيوم مادة عاكسة للشمس فيؤدى إلى زغللة للعين (والأمثلة على ذلك كثيرة فى مصر مثل كايرو بلازا - برج النيل - برج أبو الفدا الخ فهى لا تلائم البيئة بل تشوه جمال النيل. علاوة على أنه ليس به أى لمسة من اللمسات الجمالية).

كما تتعرض البيئة الطبيعية للفساد والتلوث نتيجة لاستغلالها سياحياً. مثال ذلك انشاء طرق جديدة والمطارات والموانى تغيير من شكل البيئة المحيطة بها تغييراً كبيراً فضلاً عن أن الشواطىء المكتظة بروادها من شأنها أن تحفل بالأوبئة ومصادر العدوى. علاوة على أن استهلاك الحياة النباتية والحيوانية فى منطقة ما قد تؤدى إلى فناء نرواتها.

البحر الأبيض المتوسط من الأصول التي تعتمد عليها صناعة السياحة في حوالى أربع عشر دولة وهى (أسبانيا وفرنسا وإيطاليا ويوجوسلافيا واليونان وتركيا وقبرص وإسرائيل ولبنان ومصر وتونس والجزائر والمغرب). وتشير التقارير إلى أن البحر المتوسط يستخدم حالياً كمقلب لكل أنواع المواد الضارة، لذلك فقد دمرت مساحات كبيرة من الشواطئ والمناطق الساحلية بالمخلفات الصناعية والكيمياويات الزراعية ومياه المجارى. فحوالى ٨٥٪ من مياه المجارى والصرف الصحى فى ١٢٠ مدينة ساحلية تذهب إلى البحر بدون معالجة مما أدى إلى انتشار الالتهاب الكبدى الوبائى والدوسنتاريا وشلل الأطفال بالإضافة إلى أوبئة الكوليرا وأن هناك ٢٤٪ من الشواطئ ملوثة وغير قابلة للاستخدام فى السياحة ويقدر مايسكب فى البحر المتوسط سنوياً من النفط بحوالى ٥٠٠,٠٠٠ طن إلى طن تثل من $\frac{1}{8}$ إلى $\frac{1}{4}$ التلوث البرولى فى بحار العالم.

وأخيراً يجب أن نتفق بأنه إذا كان تلوث المياه هو نتيجة مباشرة للتنمية الصناعية غير الموجهة والإزدحام السكانى، لا أن السياحة فى المنتجعات المزدحمة - يمكن أن تسبب فى نفس الدرجة من التلوث نتيجة صرف المخلفات فى مياه البحر أو لبحيرة، ونتيجة للإزدحام الذى لاتراعى فيه محددات الطافة الاستيعابية للمشروعات السياحية، لذلك فإن تركيز منتجعات سياحية عديدة فى منطقة واحدة على الشاطئ ليس من قبيل التخطيط السليم للتنمية السياحية.

فإن الرسالة الأساسية التى يجب أن تبلغ للسائحىن هى أنه يجب عليهم أن يتحاشوا الاستحمام فى مياه غير نظيفة أو فى مياه بطيئة الحركة أو راكدة فى مناطق حرجة أو مناطق قريبة من المستوطنات السكنية المزدحمة.

وتواجه البيئة الاجتماعية تحدياً من أنماط جديدة عن المستعمرات السياحية التى أخذت فى الانتشار وسط البيئة البسيطة لتقتحم عليها أخلاقيات جديدة. أخلاقيات تحول كرم الضيافة التقليدى إلى عملية تجارية دولية ليس لها الطابع المعروف.

علاوة على عوامل أخرى تتعلق بالتطورات الاقتصادية التى شهدتها العالم خاصة بعد الثورة الصناعية وأهمها:

※ النمو السكانى السريع

※ النمو الصناعى ونتائجه السيئة على البيئة.

* فقدان الاهتمام الكافي من قبل بعض الحكومات بأمر صيانة الموارد الطبيعية كقتصورها في اعداد جهاز سياحي قادر على اصدار القوانين للمحافظة على البيئة.

* عدم وعى السكان المحليين لأهمية البيئة الطبيعية (الأشجار والحيوانات البرية) والقيم غير الملموسة (كالهواء النقي والماء النظيف ونظافة التربة وجمال المناظر الطبيعية) مما يجعل من الضرورة وضع برامج توعية للمواطنين تتمشى مع تقييم واقعى للنتائج الاجتماعية والاقتصادية و"ثقافة الناتجة عن فساد البيئة.

(5) التنمية السياحية المستدامة (٢)

التنمية المستدامة هى التنمية التى تلى حاجات الحاضر دون المساومة على قدرة الأجيال المقبلة فى تلبية حاجاتهم. وهى تتمشى من خلال هذه النظرة على مفهومين أساسيين:

* مفهوم (الحاجات) وخصوصاً الحاجات الأساسية للبشرية.

* فكرة القيود التى تفرضها حالة التكنولوجيا والتنظيم الاجتماعى على قدرة البيئة للاستجابة لحاجات الحاضر والمستقبل.

إذا التنمية المستدامة تقتضى تلبية الحاجات الأساسية للجميع. ونوسيع الفرصة أمام الجميع لإرضاء طموحاتهم إلى حياة أفضل. من هذا المفهوم يمكن أن نصل إلى تطوير لمفهوم التنمية السياحية التقليدية لكى نضيف له صفة الاستدامة من خلال اعتبار أن عملية التنمية السياحية «هى عملية اشباع حاجات السائحين الجسدية والنفسية والحصول على متطلباتهم دون الاخلال بحقوق الأجيال القادمة من السائحين فى احتياجاتهم من الاستمتاع بالبيئة.

فإن التنمية المستدامة تتطلب قيام الدولة بتلبية حاجات السياح عن طريق كل من الحفاظ على الإمكانية السياحية وتأمين الفرص المتساوية للجميع على حد سواء.

فيمكن لمناطق سياحية ما أن تعرض للحظر عبر طرق متعددة، قابلية على تلبية الحاجات الأساسية للسياح فى المستقبل - بالاستغلال المفرط للموارد على سبيل المثال - وقد نستطيع اتجاهات التطورات التكنولوجية حل بعض المشاكل الآتية المباشرة فى الوقت الذى تودى فيه إلى مخاطر أكثر. إذ يمكن للتطور غير المدروس أن يؤدى لدمار البيئة السياحية.

من خلال ذلك يمكن أن نستخلص النقاط التالية:

- ان التنمية السياحية المستدامة تضع فى اعتبارها نوع جديد من العدالة والمساواة هو المساواة بين الأجيال فى التمتع بالموارد الطبيعية.

- التنمية السياحية المستدامة تعنى الاعتماد على الطبيعة وليس العمل على استغلال مقوماتها.

فالبينة والتنمية السياحية مرتبطتين ارتباطاً وثيقاً ويدعم كل منهما الآخر ولا يمكن للتنمية أن تقوم على قاعدة من الموارد المتداعية كما لا يمكن حماية البيئة - والتنشئة كذلك - عندما تستقط عملية التنمية من حسابها تكاليف تدمير البيئة والتي تمثل رأس المال الطبيعي والذي نتوقف عليه عملية التنمية.

فإن إقامة تنمية سياحية مستدامة أمر يترتب عليه الحفاظ على تنوع الأنظمة البيئية الموجودة لأنها تمثل غالباً القاعدة الأساسية التي يقوم عليها هذا النشاط. فالتنمية السياحية المستدامة في جوهرها عملية تغيير يكون فيها استغلال الموارد واتجاه الاستثمارات، ووجهة التطور التكنولوجي، والتغيير المؤسساتي أيضاً، في حالة انسجام وتناغم، وتعمل على تعزيز إمكانية الحاضر والمستقبل لتلبية الحاجات الأساسية للسياح.

(٦) طبيعة العلاقة بين عناصر البيئة والمغريات السياحية^(٢)

ترتبط السياحة ارتباطاً وثيقاً بالبيئة، سواء كانت بيئة طبيعية أو من صنع الإنسان، فالمميزات البيئية، وأوضاع المنطقة ونوعيتها تشكل عاملاً هاماً في تحديد موقع المرفق السياحي، كما أن السياحة في نفس الوقت تعتبر أكبر عامل يؤثر على إيجاد أكثر مواقع الجذب السياحي. إن الإنسان يعيش في ظل ثلاث منظومات هذه المنظومات ذاتها المغريات السياحية:

المنظومة الأولى: المنظومة الطبيعية

فهى بيئة في خصائصها المتمثلة في الفضاء الطبيعي من جبال وسهول وشواطئ والحياة البرية والمناظر الطبيعية والمناطق الخلوية. أشكال أرضية، غطاء مائي ونباتي. الظروف المناخية غطاء المتمثل في مقدار الشمس الساطعة ودرجة الحرارة وتساقط المطر. الحياة البرية المتمثل في مشاهدة الطيور وهناك الطبيعة الرحبة حيث يمارس بها كل أنواع الرياضات وخاصة الصيد والتنصن. وهناك مجموعة مغريات طبية حيث المياه الطبيعية والنباتات الطبية الطبيعية.

من خلال المنظومة الطبيعية تظهر أنماط السياحة الطبيعية، حيث تظهر في:

✱ **السياحة الترفيهية:** وهي التي تعتمد على مناطق الجذب الترفيهية على مدار السنة، حيث يستمتع فيها السائح بحياته.

• **سياحة الاستجمام:** حيث الهروب من المدن المزدحمة للاستمتاع بجمال الطبيعة وحدوء المكان والأماكن ذات الإغراء الطبيعي، وذلك بالقرب من الأنهار والبحيرات والجبال والغابات والشواطئ.

• **السياحة الرياضية:** يقصد المشاركة في المسابقات الرياضية أو لمشاهدة المهرجانات الرياضية الدولية أو لممارسة بعض الرياضات المتوفرة في مناطق معينة مثل السياحة أو الغطس والصيد والقنص والتزحلق على الماء وسباق التجديف ورياضات الينابيع.

• **السياحة العلاجية:** وهي التي يقوم بها المرضى والناقصون للعلاج أو الاستجمام من الأمراض وهم يتوجهون إلى المناطق التي تتميز بالمناخ الصحي والمناطق الفنية بمياهها المعدنية أو الأعشاب الطبية الطبيعية.

• **سياحة المغامرات:** ويقصد بها توافر المناطق ذات الألوان السياحية الطبيعية كالسفاري والصحراء والواحات.

• **سياحة السيارات:** ويقصد بها التنقل باستخدام السيارات بين جنيات الطبيعة بدون عوائق طبيعية.

• **السياحة التصويرية:** التي تقوم على أساس حضور ومشاهدة وتصوير الطبيعة حيث المناظر البانورامية كالصحراء والشواطئ الواسعة والتخيل الغطس في الرمال والطيور النادرة المهاجرة.

• **السياحة العلمية:** التي تقوم على أساس حضور الدارسين والباحثين، حيث دراسة الطبيعة بمشتملاتها والمناطق التعدينية والمناطق الأثرية والتاريخية.

• **سياحة مشاهدة الطيور:** يقصد بها توافر المناطق ذات المسار الثريد لهجرة الطيور العالمية، حيث تظهر هذه السياحة عند هجرة الطيور في مواسم الهجرة لمعرفة حياتها واطباعها.

• **سياحة التعدين:** وهي التي تعتمد على مناطق يتوافر بها الموارد الطبيعية التعدينية للاستفادة من معطيات الطبيعة، حيث المعادن النفيسة.

المنظومة الثانية: المنظومة الاجتماعية والثقافية

تمثل البيئة الاجتماعية في مجموعة النظم والأدوات الإدارية والتشريعية والمؤسسات المختلفة سواء السياسة والاقتصادية، ومجموعة الأعراف التي تنتظم في إطارها الحياة الاجتماعية بين أفراد المجتمع.

فهذه المقومات هي بيئة علائقية في خصائصها متميزة بالأصالة فالحياة الاجتماعية والثقافية هي أحد المغريات السياحية أن روح وعير الحضارات وطباع الشعوب وأخلاقها وعاداتها هي أحب عوامل جذب السائح حيث الفولكلور - والصناعات البدوية ذات الطابع المحلي، والطقوس بأنواعها (الجنائزية - الولادة - العروس) والعادات والتقاليد البدوية - وألوان الطعام المحلية البحتة ، والسباقات المحلية المتميزة (الهمجين - الخيول) الاستعراضات (عسكرية) - وألوان الغناء والموسيقى والرقص الشعبي، والآلات الموسيقية الشعبية والمحلية، والصناعات المحلية كنماذج السكن البدوي وبيت الشعر الشتوي والجمالون التابع من البيئة المحلية.

نتيجة الالتقاء الشعبية السيناوية بثقافات أخرى، ظهرت تعاليم ثقافية جديدة ابتدعها أفراد المجتمع واعتنقها كنتيجة لخبراته في الحياة. فهذه المفاهيم رغم تداخلها مع مفاهيم أخرى وافدة من ثقافات ومجتمعات أخرى تلعب دوراً كبيراً في تكوين ثقافة المجتمع.

وتعتبر الموارد البشرية وعنصر الضيافة من أهم الدعائم التي يقوم عليها البناء السياحي في أي دولة فالضيافة هي المستوى العام لمشاعر الترحيب بالزائرين في المناطق السياحية، ومقدار احساس السائح بالأمان والأمن والحب الذي يظهر عن طريق تقديم الخدمات للسائحين.

فالضيافة مزيج من المعرفة والمواقف الايجابية المتمثلة في مشاعر الجواهر ومدى وعيهم بأهمية حسن مقابلة السائح في التنشط السياحي. فيبدو أن مشاعر الترحيب بالسائح إن أمكن تحسينها عن طريق التوعية العامة والتعليم والتدريب يكون أحد العوامل الهامة لتنشيط الحركة السياحية.

فالتجارب الاجتماعية والخبرات الثقافية ، لا تعيش في عزلة عن بعضها. وإنما التجارب الإنسانية تعيش بالانصال الخصب والتبادل الخلاق، فالثقافة الإنسانية العقلية هي من نتاج تصوراتها الفكرية وإدارته لمشاهدات الحياة، واكتساب معارفه من خلال علاقاته الاجتماعية، والثقافة الروحية هي مصدر معتقدة وأرهاف وجدانه، وانطباعات تنالده، وعاداته. فالتراث الاجتماعي مملوء بأصناف المشاركة الوجدانية ويظهر ذلك في الأفراح وكذلك وسائل الاحتفال بالمناسبات الدينية والاحتفالات والأعياد.

من خلال المنظومة الاجتماعية تظهر أنماط السياحة الاجتماعية المختلفة في :

✱ السياحة الثقافية: التي تعتمد علي زيارة المناطق الأثرية والتي ظلت وستظل إلي مدي طویل العمود الفكري في عمية التنشيط السياحي في مصر حيث أن الحذب السياحي

في مصر يعتمد علي سياحة الآثار كركيزة لجذب مليون ونصف إلى مليون سائح.. فهي تتطلب بالضرورة تجميل مناطق الآثار وتزويدها بالخدمات والقضاء علي شكاوى السياح.

السياحة الثقافية وتمثل في المناسبات الثقافية - زيارة الآثار القديمة والعادات والتقاليد - والفولكلور والتقاليد الشعبية - والرقص الشعبي واستخدام الأدوات الموسيقية المحلية والغناء الشعبي. كما تمثل السياحة الثقافية في المهرجانات والمعارض والملابس المحلية والسامر حيث الشعر والغناء والموسيقى وأنواع الطعام الخاصة. فالتراث الشعبي في اقاليم مصر بالأصيل المعجب من أزياء ذات زركشة ونقوش على أمواني النحاسية والحاجر المنظمة والمنسجات العنبرية والمصنوعات النفضية والطب الشعبي.

❖ **السياحة الدينية:** أن السياحة الدينية من أقدم الألوان السياحية التي قام بها الإنسان. والمتمثل في الطرق الدينية والتاريخية والمدن القديمة والكنائس والمساجد. والمناسبات الدينية (الاحتفال برؤية هلال رمضان ورؤية هلال عيد الفطر والاحتفال بوقفة عيد الأضحى والاحتفال بالمولد النبوي الشريف..... الخ)

المنظومة الثالثة: المنظومة الصناعية: هذه المنظومة جملة ما أنشأ الإنسان في حيز المحيط الحيوي الذي يعيش فيه حيث تتجسد أساسا في العلاقة التبادلية للمواد بين الإنسان والطبيعة.

فالمقومات الاصطناعية متمثلة في الأماكن والمناطق ذات الأهمية الأثرية والمباني الأثرية والتاريخية الأطلال التاريخية. صور الحفريات التي لا تتوقف الكهوف والمظاهر العمرانية الهامة كالانشاءات التي تمارس فيها الطقوس الدينية والمنارات والمناحف والمسارح والمواقع والقلاع والحصون الحربية ومناطق المواقع الحربية ومواقع المعاهدات الدولية أو المؤتمرات - المناجم القديمة - الأرض الزراعية من خلال المنظومة الاصطناعية تظهر أنماط السياحة الاصطناعية المتمثلة في:

❖ **السياحة التجارية :** يقصد تنشيط الأعمال التجارية وفتح أسواق جديدة أو عند الصناعات أو التعرف على ما استجد من السلع وتنشيط الدول هذا اللون من السياحة بإقامة الأسواق والمعارض. فالسياحة التجارية هي عمليات الانتقال من أجل التبادل التجاري والزراعي والصناعي والمنتجات المحلية.

❖ **السياحة العسكرية:** ويقصد بها المناطق التي تم فيها المعارك العسكرية والحروب الدينية.

● **سياحة رجال الأعمال:** فالتقدم التقني والتكنولوجيا ورائد هذه السياحة.

● **سياحة المناجاة:** المتمثلة في سياحة المعارض - الأسواق - المهرجانات المتنوعة

ومهرجانات المناسبات.

● **سياحة المؤتمرات:** التي تقوم على أساس حضور ومشاهدة الأحداث السياسية

الهامة مثل المهرجانات السياسية والمؤتمرات ذات الصلة الدولية أو القومية.

وما يلزم التنويه عنه أن هناك تلاحما قويا بين أنبية والسياحة. فالمصادر الطبيعية والأحوال

الجوية، وطبوغرافية الأرض، وأساليب الاستيطان، وقابلية المنطقة للتنمية تشكل مستقبل الحياة

في المنطقة، ومن جهة أخرى فإن للنشاطات الاقتصادية والاجتماعية التي تحدثها الحياة

البشرية، أثرا عظيما على تغييرات الاهتمام والعناية فالبينة نفسها عامل هام في جذب السياح

وارضاء رغباتهم فعناصر السياحة ليست مقصورة على الشمس والبحر، ولا حتى التراث

الثقافي كعامل مستقل عن غيره، ولكنها الأثر الاجمالي لمجموع الامكانيات والخدمات بشتى

أنواعها.

مراجع الفصل الأول

- ١- روجر ميثل - تطور الجغرافية الحديثة - ترجمة/ محمد غلاب القاهرة ١٩٧٣.
- ٢- محمد صبحي عبد الحكيم - دراسات في الجغرافية العامة - القاهرة ١٩٧٠.
- ٣- علي وهبة - الجغرافيا البشرية - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٦
- ٤- George, P.: Dictionnaire de la géographie, Paris 1974.
- ٥- ناصل الانصاري: أبحاث في الجغرافيا الإنسانية - دمشق ١٩٧٤.
- ٦- عبد الرحمن ابن خلدون - المقدمة - فصول في المعتدلة من الإقليم - وأثر الهواء في أخلاق البشر - اختلاف أحوال العمران في الخصب والجوع.
- ٧- محمد غربال - الموسوعة العربية الميسرة - القاهرة ١٩٦٥.
- ٨- Humboldt, A. Von. Cosmos, London 1849, Vol. II.
- ٩- Houston, J. A. Social Geography of Europe. London 1953
- ١٠- غريفت نابيلور: الجغرافيا في القرن العشرين - ترجمة غلاب وأبو الليل القاهرة ١٩٧٤.
- ١١- Semple, J.: Influences of géographique environment, New York. 1941.
- ١٢- Febvre L.: Introduction géographique á L'histoire. Paris (1932).
- Febvre: La terre et l'évolution de l'homme, Paris 1924.
- ١٣- محمد غلاب البيئة والمجتمع، القاهرة ١٩٦٣، ص ٣٥ - ٤٤.
- ١٤- Sorre, Max: L'homme Sur La terre Paris 1961.
- ١٥- Deta blanche, vidal: Principes de géographie humaine. Paris 1922.
- ١٦- Derruau, M.: Nouveau Précies de géographie, humaine Paris, A: Colin, 1971.
- ١٧- Derruau: Géographie humaine, Paris 1976.
- George, P.: Sociologie et géographie, P.U.F. Pris 1972.

مراجع الفصل الثاني - الثالث

- ١- سعد جمال الدين الصحن - الجغرافيا العامة - الهلال للطباعة والتجارة ١٩٨٥.
- ٢- محمد الديب - الجغرافيا العامة - دار الكتاب ١٩٩٥.
- ٣- أحمد الجلاّد - الايكولوجيا والتنشيط السياحي - رسالة دكتوراه جامعة عين شمس ١٩٩٥.
- ٤- سعد عمران - جغرافيا السياحة والترويج - مطبعة جامعة القاهرة ١٩٩٥.
- ٥- سعد عمران - مبادئ الجغرافيا العامة - مطبعة جامعة القاهرة ١٩٩٤.

مراجع الفصل الرابع

- ١- Carlson, L.: Geography and World politics. Hally. 1959
- ١- Mackinder, H.: Democratic ideals and reality, N.Y. 1942
- ٣- علي وهب - الجغرافيات البشرية - المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٦.
- ٤- علاء حمروش - قضية الدولة عند ابن خلدون - المار السنة ٣ - المجلد ٢٤ أكتوبر ١٩٨٧.
- ٥- أحمد توفيق - علم الدولة - القاهرة ١٩٣٤.
- ٦- هارولد لاسكي: آراء في السياسة - ترجمة لجنة كتب سياسة القاهرة ١٩٥٧.
- ٧- بيل فوجسون ويتشارد ماتسباخ - من دولة ما قبل التاريخ إلى الدول الحديثة المار السنة ٣ - المجلد ٣٤ أكتوبر ١٩٨٧
- ٨- محمد غلاب - الجغرافيا السياسية - القاهرة ١٩٦١.
- ٩- محمد محمود الديب - الجغرافيا العامة - دار الكتاب ١٩٩٥.

مراجع الفصل الخامس

- ١- بسري الجوهري - جغرافيا البحر المتوسط - دار المعارف ١٩٨٥.
- ٢- سعد عمران - جغرافية السياحة والترويج - مطبعة جامعة القاهرة ١٩٩٤.
- ٣- الأمم المتحدة للبيئة - برنامج الخطة الزرقاء Blue Plan البروتوكولات المرفقة بها - المركز الاتقليسي - صوفيا اتينبوليس - فرنسا ١٩٧٥.
- ٤- عادل طاهر - الحفاظ علي البيئة وحماية التراث الحضاري - ملحق الابحاث المحلية العربية للسياحة ١٩٧٨.
- ٥- Robert Pachlke and Douglas torgerson. "Managing leviathan, Eaviron. mental politics and the Administrative state." London 1990
- ٦- أحمد الجلاّد - الايكولوجيا والتنشيط السياحي - رسالة دكتوراه جامعة عين شمس ١٩٩٥.

مراجع الفصل السادس

- ١- مصطفى طلبة - المفهوم التكاملي للبيئة الطبيعية والتي من صنع الانسان (ندوة دور البلديات في حماية البيئة بالمدن العربية) الكويت ٥ - ١٠ ديسمبر ١٩٨١
- ٢- أحمد الجلاد الابكولوجيا والتنشيط السياحي رسالة دكتوراة- جامعة عين شمس ١٩٩٥ .
- ٣- محمد القصاص - البيئة والتنمية - محاضرة بالجامعة الامريكية القاهرة ابريل ١٩٨١ (باللغة الانجليزية) .
- ٤- محمد عيد سبارك - تكامل مكونات البيئة - الانسان والبيئة - مرجع في العلوم البيئية - المنظمة العربية للتربية والثقافة - جامعة الدول العربية - المطبعة الاميرية الحديثة.
- ٥- محمد القصاص - السكان والبيئة - منتدى البيئة - يصدرها المركز الدولي التنسيق الدولي ELCI نيروبي .
- ٦- السيد حامد - النواحي الاجتماعية والثقافية للبيئة وأثارها في التنمية - الانسان والبيئة - المنظمة العربية للتربية والثقافة - جامعة الدول العربية المطبعة الاميرية الحديثة.
- ٧- ابراهيم النحال - الاجهزة البيئية وعلاقتها بالانسان - الانسان والبيئة - المنظمة العربية للتربية والثقافة - جامعة الدول العربية - المطبعة الاميرية.
- ٨- صلاح الدين عبد الوهاب - الابعاد النظرية والتطبيقات للتنمية وحماية البيئة- ندوة التنمية السياحية والبيئة - الجمعية المصرية لخبراء السياحة العلميين.
- ٩- نبيل الروبي - نظرية السياحة - مؤسسة الثقافة الجامعية ١٩٨٨ .
- ١٠- Birkart - J - and Medlik,s "Tourism: Past, Present and future" London, Farnham Press limited, 1975.
- ١١- محمود كامل - السياحة الحديثة علماً وتطبيقاً - الهيئة العامة للكتاب القاهرة ١٩٧٥
- ١٢- أمال الحماسي - السياحة والتنمية الاجتماعية في ج.م.ع. مؤتمر السياحة في مصر واقتصاديتها وادارتها - جامعة المنصورة ١٩٨٨
- ١٣- عصام الدراوي البرعي - اقتصاديات السياحة في مصر - مؤتمر السياحة في مصر واقتصاديتها وادارتها - جامعة المنصورة ١٩٨٨
- ١٤- أحمد ذكي بدوي - معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية - مكتبة لبنان ١٩٧٨
- ١٥- أبو بكر الحميدي - إدارة الفنادق - دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ١٩٨٩